جامعة طرابلس - كلية الآداب

قسم الخدمة الإجتماعية

بحث بعنوان

نظرية الأنساق

ضمن متطلبات مادة تنمية وتنظيم المجتمع

إعداد الطالبة

فاطمة مصطفى قرمان

إشراف أستاذة المادة

أ.د. نورية عمر

ربيع 2023

مقدمة

تعتبر نظرية الأنساق العامة أكثر النظريات العلمية استخداماً في حقل الخدمة الاجتماعية، فمعظم نماذج الممارسة في تنظيم المجتمع تستخدم مفاهيم مستعدة من نظرية الأنساق العامة فلهذا أصبحت "التغدية العكسية" "نسق الأسرة" "نسق المساعدة" "نسق المؤسسة" "نسق المجتمع" على سبيل المثال من المفاهيم الثابتة والمسيطرة في حقل تنظيم المجتمع بالإضافة إلى ذلك، فإن نظرية الأنساق خدمت كإطار نظري العديد من نماذج الممارسة المستخدمة حالياً في تنظيم المجتمع، وفي الواقع تعد مداخل العلاج الأسري من النماذج القائمة أساساً على مفاهيم نظرية الأنساق العامة ويعود ذلك لكون هذه المداخل تتعامل مع الأسرة، التي تعد بدروها أكثر الأنساق الإجتماعية وضوحاً و أهمية في المجتمع ولا تقتصر اسهامات النظرية على ذلك، فاستخدامها من قبل ممارسي تنظيم المجتمع أحدث نقلة من التركيز، ضيق الأفق المعمول به سابقاً، إلى تركيز أعم و أشمل لتنظيم مختلف مؤسسات المجتمع، وهي بهذا تعطي رؤية أوسع لمشكلات المجتمعات، وذلك للتفاعل الدائم بين كافة الأنساق المختلفة وما تحمله من ضغوط وظواهر، ويرى "سمث" و "مناهان" و "بنكس" أنها ثورة على النهج التقليدي لتنظيم المجتمع فالمشكلة هي واقع و موقف توازني لاتوصف بالسواء أو غير السواء بل هي الموقف الطبيعي الناجم عن تفاعل كل شئ مع أي شئ محيط به و كانت نتيجته حدوث المشكلة التي لايتم علاجها إلا بالتأثير في كافة الأنساق المحيطة لتحقيق أفضل توازن ممكن مثل مشكلة البطالة و النكبات و الإسكان.

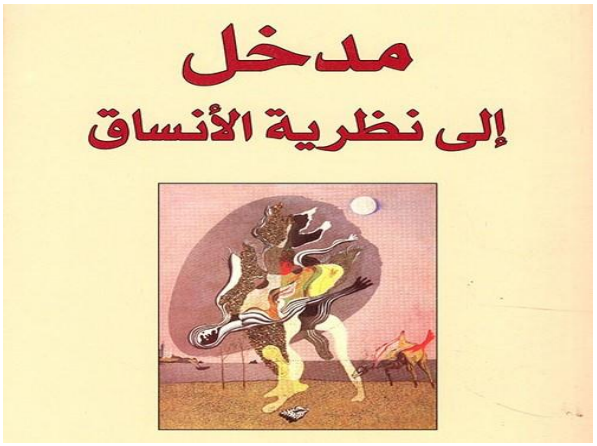

نشأة نظرية الأنساق :

كانت بداية ظهور نظرية الأنساق العامة على يد الفيزيائي النمساوي فون بيرتالانفي عام 1920م، وقد تبلورت في شكلها النهائي عام 1956م، وقامت فكرتها على أساس ان الكل أكبر من مجموعة الأجزاء المكونة له، وأن الإرتباط القائم بين الأجزاء المكونة لأي نسق في المجتمع يؤدي إلى وجود خصائص جديدة في النسق هي بالضرورة نتيجة لهذا الإرتباط والإعتمادية المتبادلة بين الأجزاء المكونة للنسق، وكانت تطبيقاتها في البداية على الانساق الحية وعلى الانسان وعلى كيفية تكامل وظائفه وتداخلها مع بعضها البعض واعتمادها على البيئة الخارجية واستطاعت نظرية الأنساق ان تحظى بقبول واهتمام الكثير من المتخصصين في الخدمة الإجتماعية و العمل على توظيفيها في مختلف المجتمعات.

لودفيغ فون بيرتالانفي Ludwig von Bertalanffy

العوامل التي أدت إلى نشأتها :

- الحرب العالمية الأولى.
- الأزمة الاقتصادية العالمية التي وقعت في الثلاثينات من القرن العشرين.
- التقدم التكنولوجي.
- النزعة الاصلاحية وخاصة في المجتمعات الأوروبية.
- امتهان أو احتراف العمل الأكاديمي.

تعريف نظرية الأنساق :

- عرفها "جوردون هيرن" بأنها مدخل علاجي يعنى بتبسيط العلاقات بين أطراف الموقف الإشكالي و بينهما و بين أنساق الموارد المتاحة في المجتمع.
- تعريف سبيشت: هي مدخل شمولي لتفسير مشكلات الفرد في المجتمع و أساليب مساعدته من خلال ارتباطه بعلاقة حتمية بكافة أنساق الموقف الإشكالي.
- تعريف ليفي: يعرفها بأنها أي نسق للسلوك الإجتماعي يتضمن جمعا من الأفراد المتفاعلين.
- ويعرفها راد كلف براون بأنها مجموعة معينة من الأفعال و التفاعلات بين الاشخاص الذين توجد بينهم صلات متبادلة.
- إذاً هي وحدة إجتماعية ضمن نظام إجتماعي تؤدي وظيفة ضمن شبكة معقدة يسعى أطرافها ألى تحقيق التكافل و الاستقرار و تنظيم المجتمع.

المفاهيم التي قدمتها نظرية الأنساق العامة :

المفاهيم التي قدمتها نظرية الأنساق العامة تحوي نظرية الأنساق العامة العديد من المفاهيم والتي تتفاوت في درجة تجريدها وواقعيتها وسنحاول فيما يلي تحديد بعض هذه المفاهيم وتعريفها:

1. النسق System:

لقد ظهرت العديد من المحاولات لتعريف النسق وهي محاولات تفاوتت في دقتها ووضوحها ولعل أفضل هذه التعاريف هو ذلك الذي قدمه هارتمان ولاريد .(Hartman & Larid) فالنسق استناداً إليهما هو ذلك الكل" والذي يتكون من أجزاء متداخلة فيما بينها ومعتمدة على بعضها البعض.

2. الحدود Boundarie:

يتم تحديد الأنساق عن طريق الحدود، وتعرف الحدود على أنها خط يكمل امتداده دائرة كاملة حول مجموعة من المتغيرات بحيث يكون تبادل الطاقة والتفاعل داخل الدائرة بين المتغيرات أكثر من ذلك الموجود بين المتغيرات الموجودة داخل الدائرة وخارجها عبر حدود النسق والحدود خطوط وهمية لا وجود لها وهي تستخدم لتحديد نسق ما وتعريفها يتم حسب المحكات والمعايير المستخدمة من قبل الأخصائي الإجتماعي.

3. التغذية العكسية Feedback:

تحدث التغذية العكسية عن طريق عمليتي استيراد وتصدير الطاقة والتي عن طريقها يتم تفاعل الأنساق مع البيئة الخارجية ويعتمد الممارس العام في تنظيم المجتمع على عملية التغذية العكسية لتقويم أداء الأنساق وتعديل مسارها.

4. فقدان الطاقة Entropy: تتفاعل الأنساق مع البيئة المحيطة بها عن طريق عمليتي استيراد وتصدير الطاقة والمعلومات ويرمز لعملية الاستيراد بالطاقة الداخلة، ويقصد بها كل ما يأتي

إلى النسق من البيئة الخارجية من معلومات وطاقة. ويرمز لعملية التصدير بالطاقة الخارجة، ويقصد بها كل ما يصدر من النسق من معلومات وطاقة إلى البيئة الخارجية. وبالتالي من الممكن القول بأن كل نسق لديه مستوى معين من الطاقة. وبعبارة أخرى فإن كل نسق لديه مخزون معين من الطاقة يستخدمه في تفاعلاته مع البيئة الخارجية.

وتصل الأنساق مرحلة فقدان الطاقة إذا بدأت بتصدير طاقة أكثرمن تلك التي يستوردها، فمرحلة فقدان الطاقة يقصد بها النقص في مخزون النسق من الطاقة والناتج عن تصديره طاقة أكثر من تلك التي يستوردها.

5. تخزين الطاقة Negentropy:

باستخدام نفس التعبيرات عن استيراد وتصدير الطاقة، تصل الأنساق إلى مرحلة تخزين الطاقة إذا بدأت تستورد طاقة أكثر من تلك التي تصدرها فعملية تخزين الطاقة هي الزيادة في مخزون النسق من الطاقة والناتج عن ميل النسق للأخذ من البيئة الخارجية أكثر مما يقدم لها.

6. التوازن Equilibrium:

تسعى الأنساق الحية سعياً حثيثاً من خلال عمليتي استيراد وتصدير الطاقة إلى الوصول إلى مستوى التوازن بحيث لا تصدر ولا تستورد طاقة أكثر مما يجب.

الإفتراضات التي تقوم عليها نظرية الأنساق العامة :

1. تفترض بأن الأنساق الحية وغير الحية يمكن النظر اليها والتعامل معها على اساس انها انساق لها خصائصها العامة والمشتركة والتي تستحق الدراسة.

2. طبيعة نظرية الأنساق تشير الى انها تأخذ اتجاهين:

أ - الاتجاه التحليلي يأخذ طبيعة العمل مع نسق ما على مستوى معين ودراسته لإيجاد ما اذا كان له خصائص معينة تحكمه والتعرف على طبيعة العلاقات بين اجزاء ذلك النسق ومن ثم الانتقال الى نسق اخر على مستوى اخر للتعرف على ما اذا كان له نفس الخصائص والسمات لذا فإن حقيقة ما او ظاهرة ما على مستوى معين قد تعود الى تكوين فرضية أو مجموعة من الفرضيات والوصول الى نظرية جديدة

ب - الاتجاه الشامل فهو يختلف حيث ان هناك محاولة لإيجاد نموذج عام فبدلاً من التركيز على مستوى واحد فقط يتم التعامل مع عدة مستويات في انساق مختلفة في نفس الوقت ومحاولة تقنينها داخل نموذج نظري موحداً قادراً على وصفها كل على حده وكذلك على وصفها مجتمعة .

3. نظرية الانساق العامة تنظر الى العالم على اساس ترابطي فكل كيان قائم بذاته ينظر اليه من ناحية علاقاته بالكيانات الأخرى والتي تؤثر وتتأثر به ولا ينظر اليه من ناحية الخصائص المكونة له

4. تفترض نظرية الأنساق العامة بان الكل أكبر من مجموعة الأجزاء المكونة له وان الارتباط القائم بين الاجزاء المكونة لأي نسق يؤدي الى وجود خصائص جديدة في النسق هي بالضرورة نتيجة لهذا الارتباط والاعتمادية المتبادلة بين الاجزاء المكونة للنسق

5. تفترض النظرية بأن أي تغيير يطرأ من ويحرص النسق على تجديدها بصفة دائمة الاجزاء المكونة للنسق فإنه يؤدي خاصة ان وظيفة النسق تعتمد على استمرار بالضرورة الى حدوث تغيير في النسق تدفق الطاقة له من البيئة الخارجية .

بصفة عامة كما يؤدي الى حدوث تغيير في الأجزاء المكونة لنفس النسق.

6. تفترض نظرية الانساق بأن لكل نسق اطار مرجعياً محدداً ويقصد بالاطار المرجعي مجموعة العادات والتقاليد والقيم وكل ما من شأنه أن يحدد سلوم الأفراد داخل النسق لذا فإن تحديد الاطار المرجعي يكون ضرورياً لفهم الانساق.

7. ضرورة تحديد النسق الأولى الذي سيتم التعامل معه مع الوضع في الاعتبار الانساق الفرعية للنسق الأولى والانسق المحيطة به والتي تؤثر فيه .

8. كل نسق فرغي له دور محدد يميزه عن غيره من الانساق.

عناصر نظرية الانساق :

1- المدخلات : inputs

وهي مجموعة الموارد المتاحة للنسق أو المختارة بواسطته وتتمثل الطاقة التي يجبها النسق من منظمات أخرى أو من البيئة التي توجد فيها.

2- العمليات التحويلية : conversion operation

هي الجزء المختص بأداء العمليات والأنشطة الهادفة الى تحويل المدخلات الى اشكال اخرى مغيرة تماماً لما كانت عليه قبل دخولها للنسق وتتم هذه العمليات داخل النسق وتمثل رد فعل النسق تجاه المدخلات.

3- المخرجات :out puts

هي سلسلة الانجازات والنتائج المتحققة من العمليات والأنشطة التي قام بها النسق أي نتائج عمل النسق التي تتمثل فيها يقدمه للبيئة في صورة مخرجات.

أنواع الأنساق وفقا لممارسة تنظيم المجتمع :

أ- أنساق مفتوحة :

هي تلك الانساق ذات الحدود التي تسمح بالنفاذ اليها ومنها وبالتالي هي على صلة وتفاعل مع مكوناتها ومع البيئة التي حولها من خلال المدخلات والمخرجات ومن أمثلتها وفقا لممارسة تنظيم المجتمع الانساق الحية والانساق التي صنعها الانسان (الاسرة - المنظمة - المؤسسة - المجتمع المحلي - المجتمع الدول).

ب - أنساق مغلقة :

هي أنساق ذات حدود لا تسمح بالنفاذ لا إليها ولا منها وبالتالي فليس لها تفاعل ضمن مكوناتها ودون طاقة متجددة ترد اليها من الخارج.

خصائص الأنساق العامة المفتوحة :

1 - الاستقرار : وتعني كيف يحافظ النسق على وجوده بالحصول على المدخلات والاستفادة منها حيث أن وظيفة النسق تعتمد على استمرار تدفق الطاقة له من البيئة الخارجية لأنه لا يوجد بناء اجتماعي قادر على الاكتفاء ذاتياً دون الاعتماد على البيئة الخارجية .

ويستطيع النسق المفتوح ان يحقق استقراره عن طريق :-

- تأمين مصادر الطاقة أو ضمان استمرارية مدخلاته .
- قيامه بدوره بفاعلية وأن مخرجاته تحقق احتياجات مدخلاته.
- اهتمامه بعملية التغذية العكسية.
- ادخاره جزء من الطاقة المستوردة التي تساعده على الاستمرار .

2- التوزان الديناميكي : ويعني الحفاظ على الطبيعة الأساسية للنسق بدلاً من التغيير بمجرد الحصول على المدخلات ويحدث ذلك في حالة تجانس اجزاء النسق وتعاونها وتعايش النسق مع ظروف البيئة السائدة .

3- التمايز والاختلاف : يعني ان كل نسق يبدأ عند مستوى بسيط من التركيب والتعقيد ومع تطور حركة النسق وتفاعلها مع البيئة تتاح له الفرصة للحصول على مزايا نسبية تفوق ما يحصل عليه غيره من الانساق.

4- التبادل : أي أن تغير جزء من النسق يمتد الى كل الاجزاء الأخرى المكونة له.

5- ترابط أجزائه الاساسية وتكاملها : ويقسم الى اجزاء وعناصر داخلية تختص تلك الاجزاء بأداء الوظائف الأساسية في النسق متفاعلة مع بعضها ويكمل كل منها الآخر.

6- النهايات المتساوية : من الممكن عادة للنسق المفتوح ان يبلغ نفس الحالة النهائية من بدايات مختلفة ويعني هذا ان توجد دائماً اختيارات متعددة امام النسق لبلوغ الهدف وقد يستخدم كل نسق اسلوباً مختلفاً عن الأنساق الاخرى لتحقيق هدفه .

7- التحليل السلبي : وهي عملية طبيعية نتيجة سوء التنظيم وعلى النسق ان يعطي هذه العملية اهتمامه كي يبقى صحيحاً متمتعا بالحيوية ويبرز هنا الدور الفعلي للأخصائي الاجتماعي في تنظيم المجتمع.

التدخل المهني لتنظيم المجتمع استنادا على نظرية الأنساق :

1) التحديد الدقيق لمشكلة الفرد في المجتمع:

يقوم الأخصائي الاجتماعي في هذه المرحلة بتحديد مشكلة الفرد والتأكد من أن تكون هناك مشكلة يعاني منها الفرد فهي بالتالي تعد قضية من قضايا المجتمع ويعمل بدوره على مواجهتها أو التخفيف من حدتها.

2) بناء العلاقة المهنية :

بعد تحديد المشكلة والتأكد من وجود الرغبة لدى الفرد في حلها، يبدأ الأخصائي الاجتماعي في بناء العلاقة المهنية مع الفرد ويتوقف نجاح التدخل المهني إلى حد كبير على هذه المرحلة وعلى قدرة الأخصائي الاجتماعي في بناء علاقة مهنية سليمة، وتمثل هذه المرحلة مع المرحلة السابقة عملية الدراسة والتي يقوم فيها الأخصائي الاجتماعي بجمع الحقائق عن مشكلة الفرد في المؤسسة ودراستها دراسة وافية مستخدما بذلك مهاراته وقدراته التي تعلمها و اكتسبها من مهنة الخدمة الإجتماعية بشكل عام و من ممارسة تنمية و تنظيم المجتمع بشكل خاص.

3) تشخيص مشكلة الفرد :

تعتبر عملية التشخيص أكثر عمليات تنظيم المجتمع حساسية، حيث تقوم على البيانات و المعلومات التي جمعها الأخصائي الاجتماعي في مرحة الدراسة من ناحية، ويعتمد عليها التدخل المهني من ناحية أخرى لذا فهي المرحلة الوسيطة التي تربط عملية الدراسة بالعملية العلاجية، وحيث أن الأخصائي الاجتماعي هنا يعتمد على نظرية الأنساق العامة، فإنه بعد ذلك يقوم الأخصائي الاجتماعي بدراسة العلاقات الإجتماعية ويحاول فهم العلاقات بين أنساق المجتمع من أجل الوصول إلى فهم أعمق لمختلف الأنساق الذي يؤدي بدوره إلى الوصول إلى تشخيص سليم للمشكلة والعوامل المسببة لها والمرتبطة بها.

4) تحديد البدائل العلاجية وطرق تحقيقها :

تتبنى نظرية الأنساق العامة النظرة الشمولية متعددة الأبعاد في النظر إلى قضايا المجتمع، حيث يتم التعامل معها من خلال الرجوع إلى كافة الأنساق ذات الصلة بهذه القضايا العميل وتعتبر عملية تحديد الأهداف الأساسية والأهداف الفرعية عملية حساسة جداً في عملية تنظيم المجتمع فالأخصائي الاجتماعي يجب عليه تحديد الأهداف بدقة ومن ثم ترتيبها حسب أولويتها في مواجهة قضايا المجتمع.

5) ترجمة الخطط العلاجية إلى واقع :

وتتجلى في هذه المرحلة مهارات الأخصائي الاجتماعي والتي يوظفها توظيفاً أمثل لخدمة المجتمع حيث يعتمد نجاح الخطة العلاجية بشكل كبير على كيفية توظيف تلك المهارات.

6) إنهاء العلاقة المهنية :

تختلف استجابة الأنساق في المجتمع بصفة عامة نحو عملية إنهاء العلاقة المهنية تبعاً لأساليب التدخل المهني المستخدمة، فالتدخل المهني السريع أو قصير المدى يولد استجابات أقل عمقاً وتعقيداً من تلك المصاحبة لتدخل مهني استمر لفترة طويلة من الزمن . ونموذج الممارسة المبني على نظرية الأنساق العامة يصور إنهاء العلاقة المهنية على أنها أقل حساسية في التعامل مع الجماعات و المؤسسات من التعامل مع الأفراد ولهذا فإن الممارس العام في تنظيم المجتمع قادر على إنهاء هذه العلاقات بسهولة أكبر.

إسهامات نظرية الأنساق :

لعل أهم إسهامات نظرية الأنساق العامة أنها وضحت دور العوامل هي البيئية وأثرها على المشكلات المجتمعية مما جعل البيئة تأخذ مكانا متقدما من اهتمامات الممارسون المهنيون بعد أن كانت ينظر إليها على أنها تمثل عاملا ثانويا في الظواهر الإجتماعية كما أسهمت النظرية في إبراز شبكة العلاقات الإنسانية المعقدة والتي يتقلص دور الفرد فيها تبعا لدوره وموقعه في المجتمع.

ويرى مارتن بلوم (Martin Bloom) بأن المراجع العلمية وثيقة الصلة بالعلوم الاجتماعية بوجه عام والخدمة الاجتماعية بوجه خاص مليئة بكم هائل مما لا يفيد الأخصائيين الاجتماعيين من المعرفة العلمية. وأنه يجب أن يكون هناك أسس ومعايير لاختيار ما يفيد من هذه المعرفة العلمية. على هذا الأساس حدد بلوم معيارين أساسيين والتي يرى ضرورة توفرهما في النظرية المثالية. فالنظرية يجب أن تساعد أولا على الفهم وثانيا على التنبؤ، ونظرية الأنساق العامة توفر

في الواقع أداة قوية لفهم الأنساق، فهي تمكن الأخصائي الاجتماعي الممارس من فهم المشكلات الاجتماعية على أساس ترابطي وليس بمعزل عما يحيط بها من بيئة وتفاعلات وعلاقات اجتماعية. فالمشكلة الاجتماعية، على هذا الأساس، تعتبر عرض أو أحد أعراض مشكلة أخرى متمثلة في مجموعة معقدة من العلاقات و التفاعلات في المجتمع.

الإنتقادات التي وجهت للنظرية :

تعرضت نظرية الأنساق العامة إلى العديد من الانتقادات فهي لم تحاول أن تقدم أي تفسير لسبب حدوث المشاكل التي يعاني منها عملاء الخدمة الاجتماعية، فلقد اقتصرت النظرية على تقديم ما يساعد على فهم طبيعة هذه المشاكل وكيفية التعامل معها. كما يعاب على نظرية الأنساق العامة أنها تحوي المفاهيم المجردة والتي يصعب توظيف بعضها خلال ممارسة الخدمة الاجتماعية وذلك يعود بطبيعة الحال لكون النظرية أساسا من النظريات ذوات الوحدات الكبرى macro theory الأمر الذي يجعل تطبيقها يتطلب جهدا إضافيا. والواقع أن التغيرات التي طرأت على نظرية الأنساق العامة والمتمثلة في الجهود التي بذلت حتى الآن للنزول بها لأرض الممارسة وجعلها نموذجا نظريا قائما بذاته تعتبر جهودا إيجابية إلا أنها لا تزال قاصرة فلا يزال هناك الكثير مما يجب عمله لتقنين النظرية كنموذج للممارسة وجعلها أكثر قابلية للتطبيق من قبل ممارسي الخدمة الاجتماعية وتنظيم المجتمع.

مثال على إمكانية توظيف النظرية في الخدمة الإجتماعية :

من خلال النظرية العامة للأنساق يمكن تصور نسق المؤسسات الإيوائية على أساس أنها نسق أكبر والأخصائيين الاجتماعيين كأنساق فرعية علاقة تفاعلية من خلال الممارسة المهنية، ونظرية النسق تهتم أيضا بجميع العناصر المكونة للنسق حيث إن هذه النظرية ترى أن نسق المؤسسات الإيوائية متكاملا ومتفاعلا في الوقت نفسه لذلك عند تحليل أية مؤسسة إيوائية باعتبارها (منظمة) يجب النظر إليها من خلال الأخصائيين الاجتماعيين ونزلائها الذين يكونونها حيث تركز النظرية على فكرة مؤداها أن كثيراً من استعمالات أدوار الأخصائيين الاجتماعيين في أدائهم المهني يتطلب تحديد الاعداد المهني لهم من خلال النسق العام والمتمثل في نسق المؤسسة الإيوائية.

من خلال ما سبق ينظر رواد النظرية البنائية إلى الاعداد المهني على المستوى الوظيفي على أنها الممارسة المهنية اللازمة لانجاز الأخصائي الاجتماعي مهام عمله في المؤسسة الإيوائية، وبالتالي فإن الاعداد المهني هو نوع من الحاجة إلى التحسين في أداء الأنساق إلى ما يمكن تلبيته بواسطة الممارسة المهنية.

كما ترتبط هذه النظرية بنسق الأخصائيين الاجتماعين والقيام بأدوارهم داخل نسق المؤسسة .

المراجع

1. السيد عبد العاطي السيد، محمد أحمد بيومي، أسس علم الإجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005.
2. سعد عيد مرسي، الأيدولوجية و نظرية التنظيم، مدخل نقدي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.
3. عبدالله محمد عبد الرحمن، سوسيولوجيا التنظيمات، رؤية حديثة معاصرة، الإسكندرية، 2008.
4. عقيل حسين عقيل، وحيدة علي الهادي، خدمة الفرد قيم و حداثة، دار الحكمة، طرابلس، 2006.
5. نيكولاس لومان، ترجمة يوسف فهمي حجازي، مدخل إلى نظرية الأنساق، منشورات الجمل، القاهرة، 2010.
6. سامي عبد العزيز الدامغ، نظرية الأنساق

https://www.facebook.com/profile.php?id=100064745796639&mibextid=ZbWKwL